

## أضواء البيان

@ 438 النِّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ . . .

ولعل أقرب الأقوال المنقولة في ذلك : هو القول بأنه بمعنى نكست . أي ردت إلى حيث أتت ، كما في الحديث ، فتطلع من مغربها ، وعليه فتجتمع مع القمر . { وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ° } . قيل : انكدرت انصبت ، وقيل : تغيرت من الكدرة ، وكلاهما متلازمة ولا تعارض . .

ويشهد للأول قوله تعالى : { وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَشَرَتْ ° } . . .  
ويشهد للثاني : { فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ° } ، لأنَّها إذا تناثرث وذهبت من أماكنها وتغير نظامها ، فقد ذهب نورها وطمست . { وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ° } . أي ذهب بها من مكانها . .

وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، بيان حالة الجبال في نهاية الدنيا في عدة مواطن . من أهمها عند قوله تعالى في سورة طه { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ ° يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ° } ، وعند قوله تعالى من سورة الكهف : { وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ° } . { وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ° \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ° } . الوأد : الثقل ، كما في قوله تعالى : { وَلَا يَأْوُدُهُ حِفْظُهُمَا ° } . . .

والموءودة : المثقلة بالتراب حتى الموت ، وهي الجارية ، كانت تدفن حية ، فكانوا يحفرون لها الحفرة ويلقونها فيها ، ثم يهيلون عليها التراب . . .  
وقوله تعالى : { بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ° } إشعار بأنه لا ذنب لها ، فتقتل بسببه ، بل الجرم على قاتلها . . .

ولكن لعظم الجرم يتوجه السؤال إليها تبكيثاً لوائدها .